كتاب الإيضاح

مكانته وخصائصه

الدكتور يحيى م[illegible]

يُعَدُّ كتاب الإيضاح(*) من أشهر مُؤَلَّفات أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) وأبعدها أثراً في خالفيه ، ومن أجمع المقدمات النحوية وأفضلها ، لذلك كان عُمْدَةَ الدرس النحوي زُهاء ثلاثة قرون ، هي الخامس والسادس والسابع ، ولا عجب فقد كان مُصَنِّفُه شديدَ العناية به ، ضمّنه أغلب موضوعات هذا العلم ، وعرضها في أربعة وسبعين باباً ، لزم فيها طريق الوضوح والسهولة في العرض والشرح والترتيب والاحتجاج ، واستشهد على ذلك بالقرآن الكريم والشعر والأمثال والحديث وكلام العرب ، ونبّه على ما لا يصحّ من العبارات والأساليب(١) ، ونفى عنه ما يشوب كثيراً من مصنفات هذا العلم من غموض ، وتداخل في الموضوعات ، واستطراد ، وتكرار ، وامتزاج بالمنطق ، وغير ذلك ، فجاء به مقدمةً جامعةً للمتعلمين .

(*) طبع مرتين بتحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، صدرت الأولى في القاهرة سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . والثانية في الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . وأصله أطروحة دكتوراه قدمت إلى جامعة لندن سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

(١) تنبيه الفارسي على ما يجوز وما لا يجوز من العبارات والأساليب كثير في الإيضاح ، منثور في أبوابه على تفاوتٍ فيما بينها . انظر مثلاً بابي الصفة المشبهة باسم الفاعل والمصادر التي أعملت عمل الفعل ١٥١ ـ ١٦٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعرف هذا الكتاب بـ« الإيضاح العضدي » نسبةً إلى عضد الدولة البويهي (٣٧٢هـ) الذي رَسَمَ لأبي علي تأليفَه ، فلمّا حمله الفارسي إليه استقلّه ، فمضى أبو علي وصنّف له « التكملة » وهي الجزء الثاني ، وجعلها وقفاً على الصرف ، وحملها إليه ، فاستصعبها عضدُ الدولة ، وقال فيها ما قال[1] . ثم ما لبث عضد الدولة أن عرف قَدْرَ الكتاب ، فغدا ضنيناً به ، محبّاً للاختصاص به دون كل أحد .

وكتاب « الإيضاح » بجزأيه يُعَدّ أول الكتب التعليمية أو المقدمات النحوية الجامعة التي حوت موضوعات كلٍّ من علمي النحو والصرف ، وذكَرَتْها مرتبةً وَفْقَ نظام جديد ، حرص فيه أبو علي على الإفادة من جهود سابقيه وخصوصاً سيبويه وابن السراج ، وتجنّب ما وقعوا فيه من تداخل في مسائل النحو والصرف والأصوات واللهجات واللغة . أما الجزء الأول فقد اشتمل على موضوعات علم النحو ، وهو يقوم في أساسه على أربعة وسبعين باباً ، وزّع عليها الفارسي أبوابَ النحو الرئيسية وما يتفرّع عنها ، ورتّبها على نحوٍ جديدٍ صدر فيه عن فكرة أثر العوامل في معمولاتها ، يؤكد ذلك ملاحظة السلك الذي ينتظم مجموعات أبواب الكتاب ، فقد استهلّه بسبعة أبواب جاءت أشبه بالمقدّمات[2] ، وأتبعها بثمانية عشر باباً ضمّت المرفوعات

---

(١) خبره مشهور ، ذكره ياقوت الحموي ، قال « قالوا : ولّما صنف أبو علي كتاب الإيضاح ، وحمله إلى عضد الدولة ، استقصره عضد الدولة ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فمضى أبو علي وصنّف التكملة ، وحملها إليه ، فلما وقف عليها عضد الدولة قال : غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو » . معجم الأدباء ٢٣٨/٧ .

(٢) الإيضاح ١١ – ٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المُعْرَبات وما دخل عليها والمشتقات[١] ، وأردفها بتسعة عشر باباً جمع فيها المنصوبات[٢] ، وأعقبها بثمانية أبواب وقفها على المجرورات[٣] ، وجعل التوابع بعدها في ستة أبواب[٤] ، وتناول إثرها ما لا ينصرف في عشرة أبواب[٥] ، وما تبقّى من موضوعات مختلفة أورده في ستة أبواب آخِرَ الكتاب[٦] . وأمّا « التكملة » وهي الجزء الثاني فقد جمع فيه الفارسي أهمّ موضوعات علم الصرف مُنَجَّمَةً على مئة واثنين وعشرين باباً .

وهذه الطريقة الجديدة التي أخذ بها أبو علي في ترتيب موضوعات « الإيضاح » ليست منبتّة الجذور ، فالباحث لا يعدم لها أصولاً في كتب الأقدمين الذين كانت آثارهم من مصادر الفارسي ولا سيما « كتاب سيبويه » و « المقتضب » و « الأصول » و « الجمل » غير أن أبا علي نجح في أن يخلّص « الإيضاح » ممّا جاء في « الكتاب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وغموض عناوين بعض أبوابه وطولها ، وما فيه من استطراد يخرج عن موضوع الباب ، كما خلّصه ممّا وقع في « المقتضب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وتكرار الحديث عن بعض المسائل في مواضع كثيرة ، كما جنّبه ما حفل به « الأصول » من ولع ابن السراج بالمنطق الذي ظهر في حرصه على صياغة منطقية للحدود وصولاً إلى تحديد ذاتها لا إلى مجرد تمييزها وبيانها ، كما أبعد عنه ما ورد في نظيره التعليمي كتاب

---

(١) الإيضاح ٢٩ – ١٦٦ .
(٢) الإيضاح ١٦٧ – ٢٤٩ .
(٣) الإيضاح ٢٤٣ – ٢٧٢ .
(٤) الإيضاح ٢٧٣ – ٢٩٣ .
(٥) الإيضاح ٢٨٥ – ٣٠٦ .
(٦) الإيضاح ٣٠٧ – ٣٢٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الجُمَل » من زيادة موضوعات على النحو والصرف هي فوق مستوى المقدمات النحوية كالأصوات والتاريخ والضرورات الشعرية ، ومن كثرة الأمثلة وافتقاره إلى منهج دقيق في الترتيب .

مكانته :

أخذ كتاب « الإيضاح » طريقه إلى الناس بعد أن استأثر به عضد الدولة حيناً من الدهر ، فحمله العلماء والرواة إلى الأمصار ، وازداد الاهتمام به حفظاً ودرساً وتصنيفاً ، وفي كتب التراجم قَدْرٌ صالح من الأخبار ، نُثرت في تراجم الأعلام الذين قرؤوا الكتاب أو رُوِيَ عنهم ، فقد كان علي بن عيسى الربعي تلميذ الفارسي (٤٢٠هـ) وأبو أحمد بن الجلاّب[١] أولَ مَنْ سمعه ورواه[٢] . ويعود الفضل الأول في ذيوع « الإيضاح » وانتشاره في الأمصار إلى أبي القاسم زيد بن علي الفارسي (٤٦٧هـ) الذي « أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي[٣] ، وروى عنه الإيضاح لخاله[٤] » . والذي « خرج من فارس إلى العراق ، وقصد الشام ، واستوطن حلب لإقراء النحو بها ، فقرأ أهلها ، واستفادوا منه ، وعمّر إلى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدي الكوفي

---

(١) لم أقف على ترجمته بعدُ .

(٢) إنباه الرواة ٢/١٧ .

(٣) وهو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث (٤٢١هـ) شيخ الجرجاني . انظر ترجمته في أنباه الرواة ٣/١١٦ – ١١٨ . وقد سها القفطي في صدر ترجمة زيد بن علي حيث قال : « أخذ النحو عن خاله ، وروى عنه كتاب الإيضاح من تصنيفه » فَعَدَّه ابنَ أخت أبي علي أبا الحسين مع أنه ترجم لابن أخت الفارسي كما تقدم .

(٤) معجم الأدباء ١١/١٧٧ . ونحوه ما ورد في بغية الوعاة ١/٥٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب الإيضاح بحلب عند رحلته إليها في شهر رجب سنة خمس وخمسين وأربعمئة ، وروى الناسُ كتابَ الإيضاح عن هذا الشريف عن أبي القاسم المذكور المدة الطويلة بالكوفة »[١] . كذلك كان الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم (٥٣٩هـ) بعيدَ الأثر في ذيوع الإيضاح وإقرائه في الشام وحلب والكوفة لكثير من الرواة والنحاة بسند متصل رواية عن شيخه زيد بن علي عن ابن أخت الفارسي عن خاله[٢] .

ولم تكن عناية أهل الأندلس بـ « الإيضاح » أقل من عناية المشارقة ، فقد عرفوا قيمته منذ أن حمله الرواة إليهم ، وتوفّروا على دَرْسِه وإقرائه ، وأكثروا من التصنيف في شرحه وشرح شواهده ، وليس أدلّ على هذا من وفرة عدد المُصَنَّفات التي خلفها نحاة الأندلس ، وجعلوا من الإيضاح أو شواهده مادةً لها . ويعود الفضل في ذلك إلى راويته بالأندلس أبي تمام بن عبد الله القَطِيْني (٤٦٥هـ) نزيل دانية وشيخ القراء والنحاة في عصره[٣] ، وفي فهارس الشيوخ وغيرها ما يدلّ على وجود طرق أخرى روى بها الأعلام كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل عن أشياخهم إلى أبي علي ، من ذلك سند مطوّل لشيوخ ابن خير الإشبيلي الذين روى عنهم كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل إلى مؤلّفه أبي علي[٤] ، ومنه طريق ابن عطية الذي روى به بعض كتب أبي علي ، ومنها « الإيضاح »[٥] . ويمكن أن

---

(١) إنباه الرواة ٢/١٧ .

(٢) إنباه الرواة ٢/٣٢٥ .

(٣) المصباح في شرح الإيضاح لابن يسعون ٦٥/ب – ٦٦/أ . ولم أقف على ترجمة القطيني بعدُ .

(٤) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه ٣٠٩ .

(٥) فهرس ابن عطية ٨٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يضاف إلى ما تقدم ما نجده في تراجم بعض الأعلام من أنه قرأه أو رواه عن شيخ أو أكثر ، فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) أنه قرأه على أستاذه محمد بن علي الخَوْلاني الإلبيري (٧٥٤هـ)[١] ، وقرأ ابنُ الباذِش (٥٢٨هـ) على أستاذه أبي علي الشلوبين (٦٤٥هـ) « الإيضاحَ » و « كتاب سيبويه » و « الجمل »[٢] . وقرأه عبد الله بن محمد بن جزيّ الغرناطي (٧٥٧هـ) على قاضي الجماعة[٣] ، وعلى أبي سعيد ابن لُبّ[٤] .

ويتصل بما تقدم ما نجده عند كثير من أعلام العربية في القرنين الخامس والسادس من حرص على قراءة هذا الكتاب على أشياخهم ، وعلى نيل الإجازة بروايته عنهم ، وتقييد ذلك على النسخ ، وما زالت هناك كثير من الأصول الخطية تشهد بهذا ، من ذلك ما حملته نسخة أصله المطبوع المحفوظة في مكتبة كوبريلي من قيود رواية وإقراء، كتبها بعض الأئمة على ورقة الغلاف مثل أبي منصور الجواليقي والخطيب التبريزي وأبي القاسم القَصْباني وابن بَرْهان العكبري[٥] .

ولم تقتصر رواية الإيضاح على الرواة والنحاة بل تجاوزتهم إلى فئات أخرى من الشعراء والأدباء ، منهم الشريف الرضي (٤٠٦هـ) وكان واحداً ممّن أجازهم الفارسي بروايته[٦] .

---

(١) الإطاحة في أخبار غرناطة ٣٦/٣ .

(٢) الإطاحة ١٢١/٤ .

(٣) الإطاحة ٣٩٣/٣ .

(٤) الإطاحة ٣٩٤/٣ . وأبو سعيد بن لُبّ هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب ، مترجم في بغية الوعاة ٢٤٣/٢ – ٢٤٤ .

(٥) مقدمة تحقيق الإيضاح : ك ، ل .

(٦) المجازات النبوية ١١٩ – ١٢٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خصائصه :

إن ماسلف من أخبار ذيوع « الإيضاح » وروايته يقتضي وجوب البحث عن خصائصه وصولاً إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء قيمته وعناية الناس به ، ولعلّ من أظهر تلك الخصائص :

١ – أن الإيضاح يُعَدّ من أجمع المقدمات النحوية التي حوت أغلب موضوعات هذا العلم كما ذكَرنا سابقاً ، ولبعض المتقدمين كلام في هذا المعنى . قال أبو شجاع « كتاب الإيضاح في النحو مع قلّة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه في قوّة العبارة وجودة الصنعة »[١] . فإذا ضممنا إليه جزأه الثاني ساغ لنا أن نَعُدَّهما من أجمع المتوسطات وفقاً لما نصّ عليه أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) قال « .. ولّما كان من أجمع متوسطات كتب النحو للأصول المتفرقة وأدلّها على الفروع المختلفة كتاب الإيضاح والتكملة ... وهو محتوٍ على معظم أبواب النحو والتصريف .. »[٢] .

٢ – أن « الإيضاح » اقترن في أحيان كثيرة بـ « الكتاب » قراءةً وإقراءً وتصنيفاً ، على ما بينهما من وجوه التباين ، ونجد في تراجم بعض النحاة ما يؤكد ذلك . فقد ورد أن محمد بن أحمد المعروف بالخِدَبّ الإشبيلي (٥٨٠هـ) « كان قائماً بإقراء الكتاب والإيضاح ومعاني الفراء ، ويرى ما دون ذلك مطّرحاً »[٣] . وكذلك فإن أبا اليُمْنِ الكندي

(١) ذيل تجارب الأمم ٦٨/٣ نقلا عن كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٥٣٤ . ولم أقف على كتاب الذيل ، وهو مترجم في ذخائر التراث العربي الإسلامي ٣٠٣/١ .

(٢) مقدمة شرح الإيضاح ١/ب . وتحقيقه جزء من أطروحة الدكتوراه التي أعدّها الكاتب بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي .

(٣) إشارة التعيين ٢٩٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٦١٣هـ) « قرأ عليه الملك المعظم عيسى شيئاً من النحو ككتاب سيبويه وشرحه والإيضاح »[١] . ومنه أن علي بن محمد بن الضائع (٦٨٠هـ) « سمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيان دروساً من كتاب سيبويه ودروساً من الإيضاح للفارسي »[٢] . ومنه أيضاً أن علي بن محمد الخُشَني الأُبَّذي (٦٨٠هـ) « أملى على كتاب سيبويه تقاييد وعلى الإيضاح والجمل »[٣] . ومنه كذلك أن محمد بن إبراهيم بن النحاس (٦٩٨هـ) « قرأ كتب النحو كسيبويه والإيضاح والمفصل »[٤] . ومنه أخيراً أن ابن جزيّ قرأ « الإيضاح » و« كتاب سيبويه » على شيخه قاضي الجماعة الشريف أبي القاسم وعلى شيخه أبي سعيد بن لُبّ [٥] .

٣ ـ أن ما اختص به « الإيضاح » من إيجاز ووضوح واستيعاب جعله أشبه بالمتون التي تُستظهر ، بل أشبهَ بالمفتاح لكتاب سيبويه كما هو الأمر عند الأندلسيين ، فقد رَوَوا عن أحمد بن الحسين بن الخباز (٦٣٧هـ) أنه « كان من جملة محفوظه الإيضاح والتكملة والمُفَصَّل ومُجْمَل اللغة لابن فارس »[٦] . ونقل الذهبي عن الموفق عبد اللطيف بن يوسف المعروف بابن اللّباد (٦٢٩هـ) أنه قال : « ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومُشْكِل القرآن له ، واللُّمَع ، ثم انتقلت إلى كتاب

---

(١) البغية ١/٥٧١ . ونحوه في سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٧ ، ومعجم الأدباء ١١/١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٢) إشارة التعيين ٥٣٥ ، والبلغة ١٦٩ .

(٣) إشارة التعيين ٢٣٤ .

(٤) إشارة التعيين ٢٨٦ .

(٥) الإطاحة ٣/٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

(٦) إشارة التعيين ٢٩ ، ونحوه في البلغة ١٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإيضاح فحفظته ، وطالعت شروحه ، وحفظت التكملة في أيام يسيرة ، كلّ يوم كراساً »[١] . ولم يقتصر حفظ « الإيضاح » على العلماء بل تجاوزهم إلى الخاصة من ذوي الملك ، قال الذهبي في ترجمة الملك المعظم (٦٢٤هـ) « .. ولازم التاجَ الكندي ، وتردد إليه إلى درب العجم من القلعة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه كتاب سيبويه ، وكتاب الحجة في القراءات ، والحماسة ، وحفظ عليه الإيضاح »[٢] . وكان مما شجع على حفظه المكافآت المجزية التي كان يمنحها بعض الأمراء الأيوبيين لِمَنْ كان يحفظه[٣] . ومثل ذلك ما كان ينفقه بعض أولي الأمر كلّما فرغ من قراءته ، قال الذهبي في ترجمة عضد الدولة « وُجِدَ في تذكرة له : إذا فرغنا من حلّ اقليدس تصدقت بعشرين ألفاً ، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً ، وإن وُلِدَ لي ابنٌ تصدقت بكذا وكذا »[٤] . وبلغ من عناية بعضهم أن عمد إلى نظم « الإيضاح » و« التكملة » إعانةً للدارسين على حفظهما ، وأشهر مَنْ عُرف بذلك وأجاد فيه ابن مَعْقِل الحمصي[٥] (٦٤٤هـ) . وفي ترجمة ابن الباذِش (٥٢٨هـ) أبياتٌ مشهورةٌ تحثّ على حفظ « الإيضاح » وتبين قيمته ، وتكشف عن ميزاته . قال ياقوت « قرأت في معجم السفر للسِّلَفي ، أنشدني أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي بديار مصر ، أنشدنا أبو الحسن علي بن

(١) السير ٣٢٢/٢٢ .

(٢) السير ١٢١/٢٢ .

(٣) ابن يعش النحوي ٦ ، ٤١ .

(٤) السير ٢٥١/١٦ .

(٥) أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي الحمصي (٦٤٤هـ) أخذ النحو عن أبي البقاء في بغداد . ونظمه للإيضاح والتكملة في : إشارة التعيين ٤١ ، والسير ٢٢٢/٢٣ ـ ٢٢٣ ، والبلغة ٢٧ ، والبغية ٣٤٨/١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحمد بن خلف النحوي لنفسه بالأندلس في كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي النحوي :

أَضِعِ الكَرى لِتَحَفُّظِ الإِيْضَاحِ ... وَصِلِ الغُدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحِ
هُوَ بُغْيَةُ المُتَعَلِّمِيْنَ ومَنْ بَغَى ... حَمْلَ الكِتَابِ يَلجْهُ بالمِفْتَاحِ
لأَبِي عَلِيٍّ في الكِتَابِ إمامَةٌ ... شَهِدَ الرُّواةُ لها بِفَوْزِ قِدَاحِ
يُفْضِي إلى أَسْرارِهِ بِنَوَافِذٍ ... مِنْ عِلْمِهِ بَهَرَتْ قُوَى الأَمْداحِ
فَيُخاطِبُ المُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ ... ويَحِلُّ مُشْكِلَهُ بِوَمْضَةِ واحِ
مَضَتِ العُصُورُ فَكُلُّ نَحْوٍ ظُلْمَةٌ ... وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحِ
أُوصِي ذَوِي الأَلْبَابِ أَنْ يَتَذَاكَرُوا ... بِحُرُوْفِهِ بالصُّحْفِ والأَلْوَاحِ
فإذا هُمُ سَمِعُوا النَّصِيْحَةَ أَنْجَحُوا ... إنَّ النَّصِيْحَةَ غِبُّهَا لِنَجَاحِ[1]»

٤ – أن قيمة « الإيضاح » وذيوعه ووفرة ما صُنِّفت حوله وانتفاع الناس به في أرجاء الدولة العربية الإسلامية حملتهم على نعت مُؤَلِّفه بـ « صاحب الإيضاح »[2] وذلك على طريقة القوم في الوصف بالإضافة إلى أشهر ما يُعرف به الرجل ، وربما عكسوا فأضافوا أشهر آثاره إليه كما سلف فيما نقله الذهبي عن تذكرة عضد الدولة « وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً » . ولا ريب في أن قيمته السالفة هي التي جعلت النحاة يكثرون من الإفادة منه ، ونقل آراء أبي علي وبَثِّها في كتبهم ، فقد أكثر من النقل عنه كلٌّ من ابن أبي الربيع في « البسيط في شرح الجمل » وأبي حيان في « الارتشاف » والسيوطي في « الأشباه والنظائر »

(١) معجم الأدباء ٢٤٧/٧ – ٢٤٩ ، وإنباه الرواة ٢٢٨/٢ [وانظر معجم السفر للسلفي: ٢٩ – ٣٠ ، ط. باكستان ١٩٨٨م/المجلة] .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٩/٩ ، وتاريخ أبي الفداء ١٣ ، وطبقات النحاة ٢٩٥ ، وفقه اللغة ٢٢٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والبغدادي في « خزانة الأدب » و « شرح أبيات مغني اللبيب »[١] . وهناك أمثلة أخرى تدلّ على قيمة « الإيضاح » ومنزلته لدى العلماء وعنايتهم به ، تتجلى في كثرة دوران تسميته في كتب التراجم والطبقات[٢] .

٥ – أن « الإيضاح » لقي من عناية الناس والنحاة ما جعله مادة درس نحوي زهاء ثلاثة قرون ، نافس فيها مع « اللُّمَع » لابن جني كتابَ « الجُمَل » للزجاجي ، يدلّ على ذلك ما قاله القفطي في « الجُمَل » ونصّه « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والإيضاح لأبي علي الفارسي »[٣] فقد تعلّمه الشُّداة مقدّمةً جامعةً لابُدَّ منها لكلّ من أراد تحصيل هذا العلم ، وقرأه الخاصة بتدقيق وتفصيل ليكون مركباً أميناً يستعينون به على لُجَّة بحر كتاب سيبويه ، واعتمده النابهون منهم مادةَ تأليف لهم شرحاً له ، أو لأبياته ، أو تحشيةً ، أو تعليقاً ، أو إملاءً ، أو اختصاراً ، أو ردّاً واعتراضاً ، ذكر منها حاجي خليفة خمسة وثلاثين كتاباً[٤] ، انتهى مَبْلَغُها لديّ إلى أربعة وستين مؤلَّفاً ، وضعها تسعة وخمسون نحوياً ، جلّها في شرحه ، وعددها (٤٤) كتاباً ، في حين لم تزد شروح شواهده على (١٢) مصنَّفاً ، والباقي يضم ثلاثةَ مختصرات ، ونَظْمَ ابنِ مَعْقِل الحمصي له ، واعتراضات ابن الطراوة عليه ، ومصنَّفات أخرى وُضِعَت على كتب تناولت « الإيضاح » أو شواهده .

---

(١) أرقام الإحالة على مواضع هذه النقول في فهارس الكتب المذكورة .

(٢) انظر مثلاً : أنباه الرواة ١/٢٧٤ ، ٢/١٧ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٣٢٥ ، وإشارة التعيين ٨٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٥٩٥ ، والسير ٢٢/٣٧ ، ١٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) إنباه الرواه ٢/١٦١ .

(٤) كشف الظنون ١/٢١٢ – ٢١٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يحظ « الإيضاح » على أهميته وذيوعه وكثرة ما صُنِّف حوله بما يستحق من عناية المحدثين ، فلم يطبع من تلك المؤلَّفات غير ثلاثة كتب ، واحد في شرحه ، وهو « المقتصد »[١] للجرجاني ، واثنان في شرح أبياته ، وهما « شرح شواهد الإيضاح »[٢] لابن برّي ، و « إيضاح شواهد الإيضاح »[٣] للحسن القيسي .

وكذلك لم يَدُم لـ « الإيضاح » ما حظي به من مكانة وشهرة ، إذ خمل بعد نباهة استمرت ثلاثة قرون ، فقد سحر ابنُ مالك (٦٧٢هـ) بنحوه وشهرته الناس ، وصرف اهتمامهم إلى كتبه المشهورة مثل « الخلاصة » و « تسهيل الفوائد » وغيرها ، وكان قد سبقه إلى منافسة « الإيضاح » ومزاحمته على مكانته وصدارته كتابُ الزمخشري (٥٣٨هـ) « المُفَصَّل » الذي جاء بناؤه قريباً من منهج أبي علي في تصنيف « الإيضاح » . على أن جميع ذلك لا يقلل من شأن هذا الأثر النحوي النفيس ، ولا من ريادة مؤلِّفه في وضعه ، فقد كان مدرسةً في التصنيف النحوي تستأهل فَضْلَ بَحْثٍ وتدقيق .

المصادر والمراجع

- ابن يعيش النحوي ، عبد الإله النبهان ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ، ١٩٩٠م .
- أبو علي الفارسي د. عبد الفتاح شلبي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ .

---

(١) طبع في بغداد ١٩٨٢م بتحقيق د. كاظم بحر المرجان .

(٢) صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥م بتحقيق د. عيد مصطفى درويش .

(٣) طبع في بيروت ١٩٨٧م بتحقيق د. محمد الدعجاني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م . وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق فئة من الأساتذة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ .

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

إيضاح شواهد الإيضاح ، الحسن بن عبد الله القيسي ، تحقيق د. محمد الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

البسيط في شرح الجمل ، عبيد الله بن أبي الربيع ، تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .

خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

ذخائر التراث العربي الإسلامي ، د. عبد الجبار عبد الرحمن ، بغداد ، ط. أولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق فئة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ، دار المأمون للتراث ، ط. أولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- شرح شواهد الإيضاح ، عبد الله بن بري ، تحقيق عيد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبة ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- فقه اللغة وأسرار العربية ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٣١٨هـ .
- فهرس ابن عطية ، عبد الحق بن عطية ، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- فهرس ما رواه عن شيوخه ، محمد بن خير ، عناية فرنسيسكه قداره زيدين ، مصورة عن طبعة مطبعة قومش ، سرقسطة ١٩٨٣م .
- الكامل في التاريخ ، علي بن محمد بن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصورة دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- المصباح في شرح أبيات الإيضاح ، يوسف بن يسعون الأندلسي ، مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية رقم (١٤٣٤٥) بحلب .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٢م .
- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحيى ميرعلم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net